فى قهرهم سحابهم عن الاصم والزجاج وقيل كعادة الله فى آل فرعون فى انزال العذاب بهم بما سلف من اجرامهم وقيل كسنة آل فرعون عن الربيع والكسائى وابى عبيدة وقيل كامر آل فرعون وشانهم عن الاخفش وقيل كحال آل فرعون عن قطرب والذين من قبلهم يعنى كفار الامم الماضية كذبوا بآياتنا فاخذهم الله بذنوبهم اى عاقبهم الله تعالى بذنوبهم وسمى المعاقبة مؤاخذة لانها اخذ بالذنب فالاخذ بالذنب عقوبة والله شديد العقاب لمن يعاقبه قوله تعالى قل للذين كفروا وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد اية القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم سيغلبون ويحشرون بالياء فيهما والباقون بالتاء الحجة من اختار التاء فلقوله قد كان لكم اية فاجرى الجميع على الخطاب ومن اختار الياء فالمنصرف فى الكلام والاشتمال من خطاب للمواجه الى الخبر بلفظ الغايب ويؤيده قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف قل للذين امنوا يغفروا وقيل ان الخطاب لليهود والضمير فى سيغلبون للمشركين لان اليهود ظهروا السرور بما كان من المشركين يوم احد فعلى هذا لا يكون الا بالياء لان المشركين غيب اللغة الحشر الجمع مع سوق ومنه يقال للنبى صلى الله عليه وآله الحاشر يحشر الناس على قدميه كانه يقدمهم وهم خلفه لانه اخر الانبياء ويحشر الناس فى زمانه وملته وجهنم اسم من اسماء النار وقيل اخذ من الجهنام وهو البئر البعيدة القعر والمهاد الفراش وهو موضع النوم قال الله تعالى فيه اى ينام مثل الفراش النزول روى محمد بن اسحق بن يسار عن قال قال لما اصاب رسول الله صلى الله عليه وآله قريشا ببدر وقدم المدينة

جمع اليهود فى سوق قينقاع فقال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر واسلموا قبل ان ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم انى نبى مرسل تجدون ذلك فى كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة انا والله لو قاتلناك لعرفت انا نحن الناس فانزل الله هذه الاية وروى ايضا عن عكرمة وسعيد ابن جبير عن ابن عباس ورواه اصحابنا ايضا وقيل نزلت فى مشركى قريش ستغلبون يوم بدر عن مقاتل وقيل بل نزلت فى اليهود لما قتل الكفار ببدر وهزموا قالت اليهود انه نبى الامى الذى بشرنا به موسى عليه السلام ونجده فى كتابنا بنعته وصفته وانه لا يرد له راية ثم قال بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى ننظر الى وقعته اخرى فلما كان يوم احد ونكب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله شكوا وقالوا لا والله ما هو به فغلب عليهم الشقاء فلم يسلموا وقد كان بينهم وبين رسول الله عهد المدة لم ينقض فنقض ذلك العهد قبل اجله وانطلق كعب الاشرف الى مكة فى سبعين راكبا فوافقوهم واجمعوا امرهم على رسول الله لتكونن كلمتنا واحدة ثم رجعوا الى المدينة فانزل الله فيهم هذه الاية عن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس المعنى لما تقدم ذكر ما اصاب القرون الخالية بالتكذيب للرسل من العذاب حذر هؤلاء من ان يحل بهم ما حل اولئك فقال سبحانه قل للذين كفروا اما مشركى مكة او اليهود على ما تقدم ذكره ستغلبون اى ستهزمون وتصيرون مغلوبين فى الدنيا وتحشرون اى تجمعون الى جهنم فى الاخرة وقد فعل الله تعالى ذلك فاليهود غلبوا بوضع الجزية عليهم والمشركون غلبوا بالسيف واذا